مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الحادي والعشرون - المجلد الخامس - التاريخ - حزيران 2023 م
doi.org/10.52866/esj.2023.05.21.04

الجوانب الاقتصادية والمالية في رسائل النبي ﷺ الى الملوك وزعماء القبائل

م.د صباح كامل عرموط
الجامعة العراقية / كلية التربية / قسم التاريخ

مستخلص:

بعد ان ادت الغزوات والسرايا دورها في اظهار قوة المسلمين والقضاء على مناطق الشرك عمل الرسول ﷺ على اتباع سياسة اخرى في الدعوة الى عبادة الله ، وهي ارسال المكاتبات الى خارج حدود دولة المدينة ، ولم تقتصر اهمية هذه المكاتبات على الجانب السياسي فقط ، بل تضمنت في سطورها جوانب اقتصادية واجتماعية وتربوية . لذا تناولت هذه الدراسة الجانب الاقتصادي لتوضح الالتزامات المالية التي فرضتها دولة المدينة على الدول والمدن القريبة منها سواء اعلنت اسلامها او بقت على دينها الكتابي السابق . لما للجانب الاقتصادي من دور مهم لتحسين المستوى المعاشي للدولة الفتية اجتماعياً وسياسياً.

Economic and financial aspects of the Prophet's messages to kings and tribal leaders

D.Sabah Kamel Armoot
Iraqiya University - Education College - History Department

Abstract :

The conclusion after the invasions and companies played their role in showing the power of Muslims and eliminating the areas of shirk work of the Prophet (to follow another policy in calling for the worship of God, namely sending offices beyond the borders of the city state, and the importance of these offices not only on the political side, but included in its lines economic, social and educational aspects. Her previous written debt because the economic side has an important role to play in improving the living standard of the young state socially and politically.

المقدمة

تعد الهجرة الى المدينة المنورة في مطلع عام 14 للبعثة بداية نشوء التنظيمات المختلفة للدولة الجديدة ومن ضمنها نشأت التنظيمات المالية والاقتصادية والتي يتطلبها الوضع الجديد، خاصة اذا ما علمنا الدور البارز الذي يلعبه الاقتصاد في بناء المجتمع وفي تدعيم قوة الدولة الاسلامية الفتية ومن ثم المحافظة على استقرارها، لذلك كان النبي محمد ﷺ وهو النبي ورئيس الدولة وقائدها حريص على بناء نظام اقتصادي ومالي قوي ومتين قادر على المساهمة في بناء الدولة الاسلامية من جهة، ويرفع الفاقة والفقر عن بعض المسلمين ويحقق نوع من التكافل الاجتماعي من جهة اخرى . لذا عدت هذه التشريعات الاساس والمنهج الذي سارت عليه الدولة العربية الاسلامية من بعده .

ومن الجدير بالذكر ان التنظيمات المالية التي وجدت في عصر النبوة لم ينحصر تطبيقها على المدينة كمكان ولا على الصحابة والمسلمين كمجتمع، وإنما شملت كل القبائل والأفراد والزعماء من خارج حدود المدينة بل ومن خارج حدود شبه الجزيرة العربية سواء اعلنوا اسلامهم ام بقوا على شرائع السماوية السابقة (اليهودية والمسيحية) بعد اتساع حدود الدولة العربية الاسلامية والانتصارات التي حققها المسلمون ضد القبائل المنتشرة في اماكن متفرقة من شبه الجزيرة العربية . فنجد ان الرسائل التي وجهها الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية عام (6هـ) الى الملوك والزعماء يدعوهم فيها الى الاسلام وترك الشرك وعبادة الاوثان، نجدها تضمنت في سطورها بعض الجوانب المالية المترتبة على هذه القبائل والزعماء فيما لو ارتضوا بالإسلام دينا ام انهم فضلوا الصلح والبقاء على ديانتهم القديمة .

لذلك حرصا من الرسول العظيم ﷺ على تنظيم ايرادات الدولة ومن ثم توجيهها بالشكل الصحيح وبما يلائم متطلبات العصر انذاك، لذا انشأ جهاز اداري تولى جمع الاموال الواردة من هؤلاء الزعماء وتوزيعها على مستحقيها. ومن ذلك يتبين لنا ان الجانب المالي لا يقل اهمية عن الجانب الديني والسياسي للدولة، ومثلما تضمنت هذه الرسائل الدعوة الى الاسلام ووضع شروط والمعاهدات تضمنت ايضا الترتيبات المالية المفروضة عليهم .

تناولت هذه الدراسة رسائل النبي محمد ﷺ بالدراسة والعرض والتحليل لبيان اهميتها المالية والاقتصادية التي لا تقل عن بقية جوانب الحياة الاخرى للدولة الاسلامية .

ولتغطية اغلب جوانب الدراسة كان لابد من دراستها على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بعنوان (دور الرسائل في اتساع الدولة الإسلامية) تناول هذا المبحث ما ترتب على ارسال هذه الرسائل وما نتج عنها في اتساع رقعة الدولة الاسلامية على اثر الانتصارات التي حققها المسلمون او اتساعها على اثر ابرام المعاهدات والصلح مع بعض القبائل التي انضوت تحت لواء الدولة الاسلامية .

المبحث الثاني: بعنوان (الإيرادات المالية للدولة الإسلامية التي وردت في الرسائل النبوية) يدرس هذا المبحث ايرادات الدولة الاسلامية المالية التي وردت في الرسائل النبوية ودورها في انتعاش اقتصاد دولة المدينة .

المبحث الثالث: (الإيرادات الزراعية للدولة الإسلامية التي وردت في الرسائل النبوية) تناولت

فيه الايرادات المالية التي فرضت على القبائل وزعماء الدول كالزكاة والصدقة والجزية والغنيمة وغيرها من الواردات التي اختلفت باختلاف موقف القبيلة من الدعوة الاسلامية .

وتمخضت الدراسة عن عدد من الاستنتاجات، إضافة الى قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت الدراسة عليها .

وأخيراً عسى ان تكون هذه الدراسة قد وفقت في ابراز الجانب المشرق للرسائل والمكاتبات النبوية لما تحويه من عدة مضامين ليست دينية وسياسية فقط وانما اقتصادية واجتماعية وإعلامية وبلاغية مما يتيح للباحثين الاخرين افاق جديدة للدراسة والبحث .

المبحث الاول :
دور الرسائل في اتساع الدولة الاسلامية

تعد رسائل الرسول ﷺ الى الملوك والأمراء وزعماء القبائل ذات اهمية بالغة في التاريخ الاسلامي، كونها تمثل مرحلة من مراحل الدعوة الاسلامية وأسلوب من اساليب التعريف بالإسلام ونشره بين الامم .

فبعد ان ادت الغزوات والسرايا دورها في اظهار قوة المسلمين والقضاء على صناديد الكفر ومنذ ان عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية (6هـ/ 627م) مع قريش، وما تلا ذلك من اخضاع بعض القبائل اليهودية فان الرسول ﷺ لم يدخر جهدا لنشر الاسلام، وعبر عن ذلك بإرساله العديد من الرسائل الى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها الى الاسلام تحقيقا لعالمية الاسلام[1] كما جاء في قوله تعالى:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2] وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[3]، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة، لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الاسلام، خاصة وان البعض كان يجهلها مثل كسرى، وبعضهم ينتظرها مثل قيصر .

ويشير المنهج النبوي في دعوة الزعماء والملوك الى ما يجب ان تكون عليه وسائل الدعوة، فالى جانب دعوة الامراء والشعوب، اختار الرسول ﷺ أسلوباً جديداً من اساليب الدعوة وهو مراسلة الملوك ورؤساء القبائل، وكان للأسلوب البلاغي وما تضمنته الرسائل الى الملوك والأمراء من أمور مهمة عن الاسلام اثر بارز في دخول بعضهم الاسلام وإظهار الود من البعض الاخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الاسلامية ودولتها في المدينة، وبذلك حققت هذه الرسائل نتائج مهمة واستطاعت الدولة الاسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل ان تنتهج نهجاً سياسياً وعسكرياً واضحاً ومتميزاً[4] .

ومن الرسائل التي ارسلت للقبائل العربية والتي كان لها رد فعل ايجابي لمرسليها عندما اعلنوا اسلامهم وانضوت مدنهم وأراضيهم تحت لواء دولة المدينة وأصبح افرادها جزء من المجتمع الاسلامي :

(1) الشاهين، محمد عمر، رسائل الرسول ﷺ الى الملوك والأمراء، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد 54، 2009، ص34.

(2) سورة الفرقان، اية 1.

(3) سورة الاعراف، اية 158 .

(4) الاحمدي، علي، مكاتيب الرسول، ط1، دار الحديث للطباعة والنشر، 1998، ج1، ص183-182.

1. كتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الأيهم[1] ملك غسان يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه واهدى له هدية[2] .
2. وارسل رسول الله ﷺ رسالة الى قبيلة طي جاء فيها "هذا كتاب من محمد رسول الله الى العامر بن الاسود بن عامر بن جوين الطائي: ان له ولقومه من طيء مااسلموا عليه من بلادهم ومياههم، ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وفارقوا المشركين"[3] . وارسل كتابه ﷺ الى سمعان بن عمرو من بني كلاب يدعوه الى الاسلام فاسلم واقطع له ﷺ ارضاً
3. ارسل ﷺ كتباً الى قبائل بني جذام منها الى رفاعة بن زيد الجذامي لدعوة قومه الى الاسلام، فاسلموا[4] وسكنوا في حرة الرجلاء[5]. والى مالك بن احمر الجذامي[6] .
4. ارسل ﷺ كتاباً الى بني كلاب ومنهم كتابه الى سمعان بن عمرو الكلابي فوفد الى رسول الله ﷺ وبايعه واعلن اسلامه[7]
5. ارسل ﷺ عمرو بن العاص الى ملوك عمان يدعوهم للإسلام ومنهم جيفر وعبد ابنا جلندي الازدي فاسلما واقرهما ﷺ على ملكهما[8] .
6. ارسل ﷺ الصحابي العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين المنذر بن ساوى فأسلم وحسن اسلامه واسلم قومه من اهل البحرين وفرض الجزية على من لم يسلم [9] .
7. كتب ﷺ كتباً الى ملوك حمير يدعوهم الى الاسلام ومنهم عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الذي اسلم مع عدد من افراد قومه وبعث بهدية للرسول الله ﷺ [10] .
8. وبعث سليط بن عمرو الى اليمامة لدعوة سيد الحنفيين ثمامة بن اثال فاسلم ومنع الحنطة عن

---

(1) جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة الغساني ادرك النبي وارسل اليه شجاع بن وهب يدعوه الى الاسلام فاسلم لكنه تنصر في خلافة عمر بن الخطاب وكان منزله الجولان من اعمال دمشق وهو اخر ملوك غسان توفي عام 53هـ. ينظر : ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ)، تاريخ دمشق أتح: عمرو بن غرامة، دار الفكر، 1995، ج72، ص28.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج، (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا واخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج5، ص256.

(3) حميد الله، محمد الحيدر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط6، دار النفائس، بيروت، 1407، 299.

(4) ابن هشام، جمال الدين عبد الملك(ت218هـ)، السيرة النبوية، تح:مصطفى السقا واخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955، ج2، ص596.

(5) حرة الرجلاء : موضع بين المدينة والشام . ينظر: الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج2، ص207.

(6) حميد الله، المرجع السابق، ص279.

(7) ابو نعيم، احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل العزازي، ط1، دار الوطن، الرياض، 1998، ج3 ، ص 1454 .

(8) ابن سيد الناس، فتح الدين محمد بن محمد اليعمري (ت734هـ)، عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: ابراهيم محمد رمضان، ط1، دار القلم، بيروت 1993، ج2، ص335.

(9) ابن هشام، السيرة، ج2، ص576.

(10) في حين تذكر بعض الروايات ان كتابه ﷺ الى زرعة بن سيف بن ذي يزن، ينظر: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن مكرم الشيباني (ت630هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض واخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ج3، ص500.

مكة حتى يأذن رسول الله ﷺ بذلك[1] .

9. كتب ﷺ كتباً الى اقيال اليمن وعظمائهم يدعوهم للإسلام فاسلم البعض منهم[2].

10. بعث ﷺ عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة بكتابين احدهما يدعوه الى الاسلام، والاخر يطلب منه ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فأعلن اسلامه[3] .

11. بعث ﷺ جرير بن عبدالله البجلي الى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك والى ذي عمرو من حمير يدعوهم الى الاسلام فاسلما[4].

12. كتب ﷺ كتاباً لنصارى نجران يدعوهم الى الاسلام فان قبلوا فان لهم ما للمسلمين وان رفضوا فعليهم الجزية ولهم عباداتهم وأموالهم ودورهم فهم في ذمة المسلمين[5] .

وغيرها من الرسائل النبوية التي تزخر بها المصادر التاريخية والتي بينت ان نفوذ الاسلام ودخول الناس في الدين الله افواجا وإشاعة التوحيد كان بث الدعاة الى الله وبعث الرسل وكتابة الكتب وتنوير الافكار وإحياء القلوب وتأليف الناس وتعليم معالم الدين كي يرغب فيه اولوا الالباب ويتدبر فيه من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد[6] . كما تشير الاحداث التاريخية الى ان زمن الرسائل ليس واحد اي في عام واحد .

فأصبحت الدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول ﷺ تشمل اغلب الجزيرة العربية سواء القبائل التي اعلنت اسلامها او التي اعترفت بسيادتها واقرت بدفع الجزية وهم يتمتعون بكافة حقوقهم .

المبحث الثاني :
الايرادات المالية للدولة الاسلامية التي وردت في الرسائل النبوية

ان دراسة الاقتصاد في عصر النبي ﷺ مهم لفهم كيف انشئت اول دولة اسلامية مستندة الى معالم وأركان وخطط استراتيجية فذة، كما تقدم النموذج الاسلامي الامثل للاقتداء وحجر الاساس في بناء الدولة الاسلامية وفق الشريعة السماوية فهي صالحة للتطبيق في اي عصر وفي اي مكان .

شهدت الفترة التي تلت الهجرة النبوية الى المدينة وضع الاسس العامة للدولة ومؤسساتها ومنها المؤسسة المالية حيث يعد عصر الرسالة العصر الذي ظهرت فيه الاصول التشريعية للنظام المالي وأسس وضوابط ادارة الموارد المالية للدولة. فبدأت الاموال ترد على المسلمين بعد نشوء دولتهم نتيجة الانتصارات الحاسمة التي حققوها، وكذلك فرض الاسلام على رعايا الدولة من مسلمين وغير مسلمين التزامات مالية شكلت في مجموعها ايرادات الدولة . وقد نظمها رسول الله ﷺ من خلال الرسائل والبعوث التي ارسلها الى الملوك وزعماء القبائل، فجاءت الرسائل تزخر بالعديد من الجوانب الاقتصادية والمالية ومنها:

- **الزكاة**

الزكاة هي الحق الواجب في المال، متى قامت بحاجة الفقراء، وسدت خلة الموازين وكَفَت

---

(1) ابن حزم، ابو محمد علي القرطبي (ت456هـ)، جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ص25

(2) حميد الله، الوثاق السياسية، ص226.

(3) ابن سعد، ابو عبدالله محمد البغدادي (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج1، ص198.

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص203.

(5) حميد الله، الوثائق السياسية، ص179.

(6) الاحمدي، مكاتيب الرسول ﷺ، ج1، 194 .

البائسين، وأطعمتهم من جوع وآمنتهم من خوف، وقامت بكفاية الجهاد والمجاهدين في سبيل الله[1]. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. وتعد الزكاة من اهم موارد بيت مال المسلمين، فرضت في السنة الثانية للهجرة[3] لتكون احد اركان الاسلام، وقد قرنت في القران الكريم بالصلاة[4].

وان الزكاة لا تكون إلا في مال له نصاب، وجعلها ﷺ في الاموال النامية، وهي اربعة أصناف الذهب والفضة، الزروع والثمار، بهيمة الانعام، اموال التجارة [5].

لتنظيم واردات الدولة المالية وبيان الالتزامات المالية المفروضة على المجتمعات وقبائل الجزيرة العربية التي اعلنت اسلامها وأصبحت من ضمن حدود الدولة الاسلامية فقد تضمت الرسائل والمكاتبات النبوية الى الملوك وزعماء القبائل اضافة الى الجانب السياسي بعض الجوانب الاقتصادية ومنها الزكاة المفروضة على المسلمين، ومن هذه الرسائل :

كتاب ﷺ الى مسلمي قبيلة حدس من لخم يأمرهم بالتمسك باركان الاسلام وهي اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[6]. وكتاب مشابه لقبيلة عبد القيس في البحرين بعد ان حضروا المدينة لإعلان اسلامهم ومبايعتهم لرسول الله ﷺ فوضح لهم ان اسلامهم يحتم عليهم العمل بأركانه بقول ﷺ: "انكم اتيتموني مسلمين مؤمنين بالله ورسوله وعاهدتم على دينه فقبلت على ان تطيعوا الله ورسوله فيما احببتم وكرهتم وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتصوموا رمضان"[7].

وفي كتابه ﷺ الى بني الحارث وبني نهد بين لهم ان الغاية من الزكاة هي التكافل بين ابناء المجتمع الواحد بقوله: "ان لهم ذمة الله وذمة رسوله لايحشرون ولا يعشرون ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وفارقوا المشركين وان في اموالهم حق للمسلمين"[8].

ولم تقتصر كتبه ﷺ على وجوب اخراج الزكاة بل بين لهم مقدار الزكاة المفروضة وانواعها كزكاة الثمار وزكاة الانعام وزكاة الاموال وهذا ماتضمنه كتابه الى ملوك حمير بعد اسلامهم[9]. وكتابه ﷺ الى العلاء الحضرمي رسوله وعامله على البحرين [10].

■ **الجزية**

لقد ظهر في اثناء الدعوة الى الاسلام ونشره حل اخر للموقف بين المسلمين وغيرهم غير القتال، يقضي بقبول الصلح على الجزية، ووردت الجزية لأول مرة في بعض الكتب التي بعثها الرسول

(1) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت450هـ)، الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ص179.
(2) سورة التوبة، الاية 103 .
(3) ابن حزم، جوامع السيرة، ص97.
(4) سورة البقرة، الايات 43 و83 و110 ؛ سورة النساء، الايات 77، 162؛ سورة المائدة، الاية 12، 55 .
(5) القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر(ت923هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، مصر، ج3، ص398.
(6) حمدلله، الوثائق السياسية، ص128.
(7) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405، ج5، ص324.
(8) حمد الله، المرجع السابق، ص172.
(9) البلاذري، احمد بن يحيى (ت279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص78 .
(10) الديار بكري، حسين بن محمد(ت966هـ)، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، بيروت، ج2، ص116.

محمد ﷺ الى الملوك والأمراء في شبه الجزيرة العربية وخارجها في السنة السادسة للهجرة، وقيل السنة السابعة للهجرة[1] .

فرضت الجزية بنص قراني، قوله تعالى:﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[2] . وتفرض على الرؤوس لكل من دخل في ذمة المسلمين من اهل الكتاب، وتفرض على الرجال الاحرار والعقلاء ولا تفرض على النساء او الصبي[3]. وهي قائمة مقام الزكاة المفروضة على المسلمين وذلك لان كل فرد من افراد الدولة قادر على ان يؤدي قسطا مما يصرف في المصالح العامة فيجب ان يفرض عليه هذا النصيب ليكون له في مقابل في الواجب التمتع بالحقوق[4] .

وقد تضمنت عدد من رسائل النبي محمد ﷺ الى الملوك وزعماء القبائل من اهل الكتاب الدعوة الى الاسلام فأن رفضوا فعليهم الجزية، كما تضمنت كتبه ﷺ الى عماله على المدن والقبائل النصرانية واليهودية مقدار الجزية والأشخاص الواجبة عليهم، وأوصاهم خيرا بيهم وعدم اجبارهم على الإسلام وبذلك يدخلون في ذمة المسلمين في الدفاع عن انفسهم وأهليهم وأموالهم . ومن هذه الرسائل:

كتب رسول الله ﷺ الى معاذ بن جبل باليمن، "ان يأخذ من كل حالم او حالمة دينارا او قيمته ولا يفتتن يهوديا عن يهوديته"[5] فهنا حدد الاصناف الواجب عليهم الجزية وهم العقلاء البالغين، اما فيما يخص فرض الجزية على النساء فلم ترد إلا في هذا الحديث.

وكتب رسول الله ﷺ عهدا ليهود بني عاديا من تيماء بين فيه حقوقهم وواجباتهم، فجاء فيه "ان لهم الذمة وعليهم الجزية ولا عداء ولا جلاء، الليل مد، والنهار شد" [6] . كما كتب ﷺ كتابا طويلا بين فيه حقوق النصارى من اهل الذمة الساكنين ضمن حدود دولة المدينة والواجبات المفروضة عليهم كونهم من رعايا دولة الاسلام مع الاحتفاظ بدينهم ولايجبروا على تركه، ولا يجبروا على مشاركة المسلمين بغزواتهم وحروبهم، كما وضح الكتاب مقدار الجزية المفروضة عليهم وقد اعفى منها بعض الفئات ومنهم الرهبان والأساقفة[7] .

وقد استشار المنذر بن ساوى النبي ﷺ ببعض قومه ممن لم يتقبل الاسلام وبقى على دينه (اليهودية والنصرانية) فكتب اليه ﷺ "فان كتابك قد جاءني، ورسلك، وانه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فأنه مسلم، له ما للمسلمين وعليه ماعليهم ومن ابى فعليه الجزية"[8] .

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص44؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله الصاوي، القاهرة، ص225؛ البطاينة، محمد ضيف، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى، دار طارق، عمان، ص16.

(2) سورة التوبة، اية 29.

(3) ابو يعلى الفراء، محمد بن حسين (ت458هـ)، الاحكام السلطانية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2000، ص154-153.

(4) خلاف، عبد الوهاب، السياسة الشرعية في الشؤن الدستورية، دار القلم 1988، ص129.

(5) يحيى بن ادم، ابو زكريا الكوفي(ت203هـ)، الخراج، ط2، المطبعة السلفية 1348هـ، ص68.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، 213.

(7) حمدالله ، الوثائق السياسية، ص186 ومابعدها.

(8) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي (ت354هـ)، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، صححه: عزيز بك واخرون، ط3، دار الكتب الثقافية، بيروت1417، ج1، ص316.

كما اخذ رسول الله ﷺ الجزية من المجوس ايضا عندما حضر وفد اهل هجر فحملهم كتاب يدعوهم الى الاسلام وان ابوا فعليهم الجزية بقوله: "من محمد رسول الله ﷺ الى العباد بن الاسبذين اما بعد فقد جاءني رسولكم مع وفد البحرين فقبلت هديتكم، فمن شهد منكم ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله مثل مالنا وعليه مثل ماعلينا، ومن ابى فعليه الجزية"[1]

■ **الغنائـــم**

على اثر الانتصارات التي حققها المسلمون في حروبهم وغزواتهم كثرت الاموال التي وردت للمدينة ومنها الغنائم حيث أذن الله سبحانه للمسلمين بقتال الكفار، واقتضت مهمة نشر الدعوة، وطبيعة العلاقة العدائية بين المسلمين وقريش انذاك أن يقوم المسلمون بالتعرض لقافلات مكة التجارية، ومحاولة الاستيلاء عليها إضعافا لجبهة قريش من جهة، وتعويض المهاجرين عمّا تركوه في مكة من جهة أخرى[2] وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون بعض العير لقريش، تعرضت لها سرية عبد الله ابن جحش (2 هـ) بالقرب من نخلة- بين مكة والطائف[3].

والغنيمة هي المال الذي يقع من الاعداء بالقتال ويكون امره الى الرسول ﷺ يقسمه اخماسا: اربعة اخماس للجند، وخمساً يكون للرسول ﷺ ومن سمي بالآية الكريمة من سورة الانفال[4]. لذا نجد ان كتبه ﷺ الى الزعماء والأمراء تضمنت الاهتمام بأمر الغنائم وضرورة ارسال الخمس منها للرسول ﷺ حتى يقوم بواجبه كنبي ورئيس الدولة بتوزيعها على مستحقيها الذين ورد ذكرهم في القران الكريم (اليتامى والمساكين وابن السبيل) على الرغم من عدم مشاركتهم في المعارك وذلك لتحقيق نوع من التكافل الاجتماعي بين المسلمين جميعا فتكون الغنائم مورد مالي مهم لهذه الفئة من الناس. ومن هذه الكتب والرسائل:

كتابه ﷺ الى بني زهير بن اقيش من عكل[5]، والى زعماء اليمن منهم الحارث بن عبد كلال وشرحبيل بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ومعافر وهمدان[6]، والى جنادة الازدي[7]، والى بني معاوية من طئ[8].

ومن الغنائم المستحصلة من العدو هي (الصفي) وهو ما اختاره الرئيس من المغنم واصطفاه لنفسه قبل القسمة من فرس او سيف او غير ذلك. ولأهمية الصفي فقد شغل حيزا مهما في رسائل النبي ﷺ ومكاتباته ووصاياه للأقوام الحديثة العهد بالإسلام ومنها كتابه ﷺ الى عمرو بن معبد وبني الحرقة وبني الجرمز من جهينة جاء فيها "من اسلم منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله وسوله وأعطى من الغنائم الخمس، وسهم النبي

(1) ابن زنجويه، ابو احمد حميد الخراساني(ت25هـ)، الاموال، تح: شاكر ذيب، ط1، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، 1986، ص136.
(2) كرمي، احمد عجاج، الادارة في عصر الرسول ﷺ، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427، ص147.
(3) الواقدي أ محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط3، دار الحمدي، بيروت 1409، ج1، ص13.
(4) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الانصاري(ت182هـ)، الخراج، تح: طه عبد الرؤف سعد أ المكتبة الازهرية للتراث، ص31.
(5) ابن الاثير، اسد الغابة، ج1، ص606.
(6) ابن هشام، السيرة، ج2، ص588.
(7) ابن الاثير، المصدر نفسه، ج1، ص562.
(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص203.

الصفي من اشهد على اسلامه وفارق المسلمين"[1]، ونص كتابه الى بني زهير بن اقيش بأنهم آمنون ماداموا متمسكين باركان الاسلام ويدفعوا بالغنائم بعد ان يأدوا حق الجنود والصفي الى دولة المدينة[2].

■ **الفيء**

هو ما اخذ من الكفار بغير قتال، لان ايجاف الخيل والركاب هو معنى القتال، وسمي فيئا لان الله افاءه على المسلمين، اي رده عليهم من الكفار. ومثلها اموال بني النضير[3] واموال خيبر حيث قسمها رسول الله بين المسلمون وجعلها ستة وثلاثون سهما[4]، واموال واراضي فدك[5] انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[6].

وقد اوصى رسول الله ﷺ عماله ورسله الى المدن والمناطق المفتوحة بكيفية التعامل مع المناطق التي فتحت دون قتال والقبائل التي صالحت رسول الله، وهذا ما تضمنته وصيته ﷺ الى معاذ بن جبل عامله على اليمن[7] حيث بين نوع الارضي التي عدت فيئا ومقدار المبالغ المجباة منها.

(1) حميد الله، الوثائق السياسية، ص262.
(2) ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني(ت275هـ)، سنن ابي داود، تح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ج3، ص153.
(3) يحيى بن ادم، الخراج، ص34.
(4) ابن زنجوية، الاموال، ص182.
(5) كرمي، الادارة في عصر الرسول ﷺ، ص152.
(6) سورة الحشر، اية 7 .
(7) ابن سلام، ابو عبيد القاسم البغدادي(ت224هـ)، الاموال. تح: خليل هراس، دار الفكر، بيروت، ص 259.

المبحث الثالث
الايرادات الزراعية للدولة الاسلامية
التي وردت في الرسائل النبوية

اتخذ النبي ﷺ بعض التدابير العملية بالنسبة إلى الأرض التي دخلت في نطاق الإسلام في الجزيرة العربية، وكانت عادة تدابير تناسب وضع الأمة الجديدة ومهمتها في الحصول على الأراضي وتوفر الأيدي العاملة، وأصبحت هذه الأراضي التي دخلها الإسلام في حياة الرسول ﷺ عشرية[8] . وقد حاول النبي ﷺ ان ينظم المعاملات الزراعية ويحل المشاكل المترتبة على العلاقات الزراعية بين اصحاب الارض او بين اصحاب الزراعة، او بين الجانبيين[9] . من اهم الاجراءات الاقتصادية التي قام بها رسول الله ﷺ لزيادة واردات الدولية وتشجيع الغرس والزراعة والعمل والتي تضمنتها رسائله هي :

رسائله لأهل الذمة في البحرين حين صالحهم العلاء بن الحضرمي وكتب بينه وبينهم كتاب جاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه العلاء الحضرمي اهل البحرين صالحهم على ان يكفونا العمل ويقاسمونا الثمر"[10] . وبهذا الاجراء ضمن رسول الله استمرارية انتاج الارض لانشغاله وأصحابه بالجهاد والقضاء على مواطن الشرك واستمرار الايرادات المالية من هذه الاراضي لسد حاجة الدولة والمجتمع .

انطلاقا من مبدأ قوله ﷺ "من احيا ارضاً

(8) كرمي، الادارة في عصر الرسول ﷺ، ص153.
(9) البطاينة، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية، ص29 .
(10) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص85.

ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق"[1] . ولتشجيع المسلمين على الزراعة فقد اقطع ﷺ اصحابه مساحة من الارض لزراعتها والقيام عليها ومنهم : سمعان بن عمرو الكلابي اقطعه ارضا ما بين الرسلين والدركاء[2]، ولمطرف بن الكاهن الباهلي الذي وهبه ارضا موات لكن فرض عليهم اداء زكاة الانعام بعد ان بين لهم مقاديرها[3]، ومن الجدير بالذكر ان منح القطائع قد يكون لأراضي موات خارج المدينة كالتي اقطعها ﷺ للفرات بن حيان العجلي في اليمامة[4] او لأراضي داخل المدينة ايضا فقد اقطع ﷺ لزبير بن العوام ارضا من المدينة، كما اقطع لأبي بكر ﷺ وعمر بن الخطاب ﷺ وعبد الرحمن بن عوف وسهيل بن حنيف اراضي موات من اراضي بني النضير[5] .

ولمنح القطائع هدف اخر اضافة الى عمارة الارض وهو تأليف القلوب للإسلام، فقد منح ﷺ زعماء بعض القبائل من مزينة وجهينة اقطاعا من الاراضي لكنهم لم يعمروها وحاول بعضهم اخذها منهم فشكوا هذا الامر للخليفة عمر بن الخطاب فردها لهم كونها قد منحت من رسول الله مما جعل الخليفة يعطي مهلة ثلاث سنوات لاعمار الارض الموات والا تعطى لشخص آخر[6] .

وتشير بعض الروايات الى ان الهدف من منح القطائع ليس فقط لعمارتها وإنما تمنح اراضي فيها زروع وأشجار (ليست اراضي موات) لغرض رعي المواشي والابل فتكون مراعي لهم، فكتب ﷺ لبني قرة بن عبد الله بن ابي نجيح انه اعطاهم المظلة كلها ارضها وماءها وسهلها وجبلها حمى يرعون فيه مواشيهم[7] .

وقد شملت القطائع الموارد المائية – ليس الاراضي فقط – فقد اقطع ﷺ اصحابه عدد من الابار ومصادر المياه الاخرى، فقد اقطع ﷺ الى مشمرح بن خالد السعدي من وفد عبد القيس ركي (ماء بالبادية)[8] .

من اهم الواردات المالية التي ترد لدولة المدينة والتي تتعلق بالزراعة هي العشر وهي الاموال التي تفرض على الاراضي التي اسلم اهلها[9] ويختلف مقدارها حسب طريق سقيها، قال رسول الله ﷺ "فيما سقت الانهار والغيم العشر، وفيما سقي بالسانية نصف العشر"[10] لذا تضمنت رسائله الى الامراء وزعماء القبائل مقدار الظرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية وموعد جبايتها، ووصية عماله عند استحصالها[11]، فكتب ﷺ كتابا لموك حمير ان عليهم دفع العشر ونصف العشر حسب سقي

(1) ابو داود، السنن، ج3، ص178 .
(2) ابو نعيم احمد بن عبدالله، (ت430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل العزازي، ط1، دار الوطن، الرياض. 1998، ج3، ص1445
(3) ابن حديدة، محمد بن علي بن احمد ابو عبدالله(ت783هـ)، المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي، تح:محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص284.
(4) ابن زنجويه، الاموال، ج2، ص614.
(5) ابو يوسف، الخراج، ص73 – 74 .
(6) المصدر السابق ؛ يحيى بن ادم، الخراج، ص86.
(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص205.
(8) حميدالله ، الوثائق السياسية، ص161.
(9) ان العلاء الحضرمي كتب الى رسول الله من البحرين في بستان يكون بين الاخوة فيسلم احدهم فأمره ان يأخذ العشر ممن اسلم والخراج ممن لم يسلم. ينظر: قدامة بن جعفر البغدادي (ت337هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، ط1، دار الرشيد، بغداد1981 ، ص278.
(10) مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر، تح: محمد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج2، ص675.
(11) البلاذري، فتوح البلدان، ص77 .

المزروعات[1] . وكتب ﷺ لخثعم من قبيلة باهلة بعد ان اعلنوا اسلامه كتابا بين فيه ان الاسلام يجب ماقبله من ظلم وشرك وقتل وبالإسلام عليهم واجبات من الضروري التزام بيها ومنها الظرائب المفروضة على مزروعاتهم[2] .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز لهذه الدراسة توصل الباحث الى عدة استنتاجات منها :

1. لا تقتصر اهمية الرسائل والمكاتبات النبوية على الجانب السياسي فقط، بل كان لها دور من الناحية الاقتصادية لماتضمنته من مصطلحات مالية واقتصادية.
2. ان النبي محمد ﷺ كونه نبي الامة ورئيسها فكان حريص على ان يولي اقتصاد الدولة الفتية اهتماما كبيرا لايقل عن الاهتمام بالناحية السياسية كون اقتصاد اي دولة يعتبر من الدعائم الاساسية والمهمة للنهوض بها الى مصاف الدول المعاصرة.
3. أوجد الاسلام تشريعات مالية جديدة والغى بعض الممارسات الاقتصادية التي كانت متبعة في عصر ماقبل الاسلام لذا ارسل هذه التشريعات الى الامم الحديثة العهد بالاسلام على شكل كتب ورسائل تضمنت واجباتهم الحالية كمسلمين والمتضمنة الالتزام باركان الاسلام والتنظيمات الجديدة .
4. الهدف من الاموال المجباة من زعماء القبائل والامراء لم تشكل ثقل على كاهلهم خاصة وان الهدف منها هو تحقيق نوع من التكافل الاجتماعي بأخذ الاموال من الاغنياء وردها على الفقراء.
5. راعى الاسلام في التشريعات الجديدة جميع فئات المجتمع الجديد فكانت الاموال المفروضة على المسلمين ليست نفسها ولانفس مقدارها من المفروضة على اهل الكتاب
6. ان هذه الواردات المالية ساعدت رسول الله ﷺ على سد حاجة الدولة من احتياجات الجهاد في سيل الله واحتياجات بناء مسكن للفقراء والمساكين اليتامى، وغيرها من الامر التي تلتزمها بناء الدولة.

(1) ابن هشام، السيرة، ج2، ص589 .
(2) يحيى بن ادم، الخراج، ص56 .

المصادر

- القران الكريم
1- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن مكرم الشيباني (ت630هـ)، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض واخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.
2- البلاذري، احمد بن يحيى (ت279هـ)، **فتوح البلدان**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988.
3- البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405.
4- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج، (ت597هـ)، **المنتظم في تاريخ الامم والملوك**، تح: محمد عبد القادر عطا واخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
5- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد البستي(ت354هـ)، **السيرة النبوية واخبار الخلفاء**، صححه: عزيز بك واخرون، ط3، دار الكتب الثقافية، بيروت1417.
6- ابن حديدة، محمد بن علي بن احمد ابو عبدالله

(ت783هـ)، **المصباح المضي في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي**، تح: محمد عظيم الدين، عالم الكتب، بيروت .

7-ابن حزم، ابو محمد علي القرطبي(ت456هـ)، **جوامع السيرة النبوية**، دار الكتب العلمية، بيروت

8-الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت(ت626هـ)، **معجم البلدان**، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.

9-ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت275هـ)، **سنن ابي داود**، تح: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.

10-الديار بكري، حسين بن محمد(ت966هـ)، **تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس**، دار صادر، بيروت.

11-ابن زنجويه، ابو احمد حميد الخراساني(ت25هـ)، **الاموال**، تح: شاكر ذيب، ط1، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، 1986.

12-ابن سعد، ابو عبدالله محمد البغدادي (ت230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

13-ابن سلام، ابو عبيد القاسم البغدادي (ت224هـ)، **الاموال**، تح: خليل هراس، دار الفكر، بيروت.

14-ابن سيد الناس، فتح الدين محمد بن محمد اليعمري (ت734هـ)، **عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تعليق: ابراهيم محمد رمضان، ط1، دار القلم، بيروت 1993

15-ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة، دار الفكر، 1995.

17-قدامة بن جعفر البغدادي (ت337هـ)، **الخراج وصناعة الكتابة**، ط1، دار الرشيد، بغداد1981.

18-القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر (ت923هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، المكتبة التوفيقية، مصر .

19-الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت450هـ)، **الاحكام السلطانية**، دار الحديث، القاهرة .

20-المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ)، **التنبيه والاشراف**، تصحيح: عبد الله الصاوي، القاهرة، ص225.

21-مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ)، **المسند الصحيح المختصر**، تح: محمد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

22-ابو نعيم، احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت430هـ)، **معرفة الصحابة**، تح: عادل العزازي، ط1، دار الوطن، الرياض، 1998.

23-ابن هشام، جمال الدين عبد الملك(ت213هـ)، **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا واخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1955.

24-الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت207هـ)، **المغازي**، تح: مارسدن جونس، ط3، دار الحمدي، بيروت 1409، ج1 .

25-يحيى بن ادم، ابو زكريا الكوفي(ت203هـ)، **الخراج**، ط2، المطبعة السلفية 1348هـ.

26-ابو يعلى الفراء، محمد بن حسين (ت458هـ)، **الاحكام السلطانية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2000.

27-ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم الانصاري(ت182هـ)، **الخراج**، تح: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة الازهرية للتراث.

المراجع

1-الاحمدي، علي، **مكاتيب الرسول**، ط1، دار الحديث للطباعة والنشر، 1998.
2-البطاينة، **محمد ضيف، الحياة الاقتصادية في العصور الاسلامية الاولى**، دار طارق ، عمان.
3-حميد الله، محمد الحيدر، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط6، دار النفائس، بيروت، 1407.
4-خلاف، عبد الوهاب، **السياسة الشرعية في الشؤن الدستورية**، دار القلم 198829.
5-الشاهين، محمد عمر، **رسائل الرسول الى الملوك والأمراء**، بحث منشور في مجلة اداب الرافدين، العدد54 ، 2009.
6-كرمي، احمد عجاج، **الادارة في عصر الرسول** ، ط1، دار السلام، القاهرة، 1427.